وان كان كبر عليك اعراضهم عنك وعن الايمان بما جيت به فان
استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما فتاتيهم باية منفذا
تنفذ فيه الي جوف الارض فتطلع لهم اية او مصعدا تصعد به الي السما
فتنزل منها اية وفي الارض صفة لنفقا وفي السما صفة لسلما ويجوز ان
يكونا متعلقين بتبتغي او حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف
تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بها بيان حرصه البالغ على
اسلام قومه وانه لو قدر ان ياتيهم باية من تحت الارض او من فوق السما
لاتي بها رجا ايمانهم ولو شا الله لجمعهم على الهدى اي ولو شا الله جمعهم على
الهدى لو فقهم للايمان حتى يومنوا ولكن لم تتعلق به مشيته فلا تتهالك
عليه والمعتزلة اولوه بانه لو شا لجمعهم على الهدى بان ياتيهم باية ملجئة ولكن
لم يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون
والجزع في مواطن الصبر فان ذلك من داب الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون
انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتامل كقوله او القى السمع وهو شهيد وهولا
كالموتى الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان ثم
اليه يرجعون للجزا وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه اي اية مما اقترحوه
او اية اخرى سوى ما انزل من الايات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا
قل ان الله قادر على ان ينزل اية مما اقترحوه او اية تضطرهم الى الايمان
كنتق الجبل او اية ان جحدوها هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر
على انزالها وان انزالها يستجلب عليهم البلا وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره وقرا ابن
كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد وما من دابة في الارض تدب على وجهها
ولا طاير يطير بجناحيه في الهوى وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوها
وقرى ولا طاير بالرفع على المحل الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة
ارزاقها واجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة
تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل اية وجمع الامم للحمل على
المعنى ما فرطنا في الكتاب من شي يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما
يجري في العالم من الجليل والدقيق لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد او القران
فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا ومن مزيدة
وشي في موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد
عدي بفي الى الكتاب وقرى ما فرطنا بالتخفيف ثم الى ربهم يحشرون

يعني

يعني الامم كلها فينصف بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجما من القرنا وعن
ابن عباس رضي الله عنهما حشرها موتها والذين كذبوا باياتنا صم لا يسمعون
مثل هذه الايات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماعا تتاثر
به نفوسهم وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر ثالث اي خابطون في
ظلمات الكفر او في ظلمات الجهل وظلمات العناد وظلمات التقليد ويجوز
ان يكون حالا من المستكن في الخبر من يشا الله يضلله (اضلاله) ومن يشا يجعله على

وهو دليل واضح لنا على المعتزلة

صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويحمله عليه قل ارايتكم استفهام
تعجيب والكاف حرف خطاب اكد به الضمير للتاكيد لا محل له من الاعراب
لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت الكاف مفعولا كما قاله
الكوفيون لعديت الفعل الى ثلاث مفاعيل وللزم في الاية ان يقال ارايتمو كم
بل الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره ارايتكم الهتكم تنفعكم
اذ تدعونها ان اتاكم عذاب الله كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة وهو
لها ويدل عليه اغير الله تدعون وهو تبكيت لهم ان كنتم صادقين
ان الاصنام الهة وجوابه محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه
بالدعا كما حكي عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف
ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه ان شا ان يتفضل عليكم ولا
يشا في الاخرة وتنسون ما تشركون وتتركون الهتكم في ذلك الوقت لما
ركز في العقول على انه القادر على كشف الضر دون غيره او تنسونه
من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اي من قبلك ومن
زايدة فاخذناهم اي فكفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم بالباسا
بالشدة والفقر والضرا الضر والافات وهما صيغتا تانيث لا مذكر لهما
لعلهم يتضرعون معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم
فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما
كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم عن التضرع وانه لا
مانع لهم الا قساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا
ما ذكروا به من الباسا والضرا ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شي من انواع
النعم مراوحة عليهم بين نوبتي الضرا والسرا وامتحانا لهم بالشدة والرخا
الزاما للحجة وازاحة للعلة او مكرا بهم لما روي انه عليه الصلاة والسلام
قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرا ابن عامر فتحنا بالتشديد في جميع القران

وقرا نافع ارايتكم وارايت وارايتم وشبهه اذا كان قبل الرا همزة بتسهيل الهمزة التي بعد الرا والكسائي يحذفها اصلا والباقون يحققون وحمزة اذا وقف وافق نافعا

يتذللون ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا

Copyright © King Saud University